

دلالة التراكيب في سورة الكهف من خلال تفسير الجلالين (دراسة مقارنة بين أقوال الجلال المحلي وغيره من المفسرين)

م.د. ماهر جاسم حسن الأومري
قسم أصول الدين - كلية الإمام الأعظم / نينوى

المؤتمر العلمي السنوي الأول لكلية التربية الأساسية (٢٣-٢٤/أيار/٢٠٠٧)

ملخص البحث :

إن تفسير الجلالين من التفاسير التي عنيت كثيراً بتفسير التراكيب القرآنية ، وإن كثيراً من المفسرين قديماً ، وحديثاً قد أهمل هذا الجانب من الدراسات الدلالية . وقد عني المحلي ببيان دلالة التراكيب في سورة الكهف ، وهي عنده خمسة أنواع : المضاف والمضاف إليه ، والجملة الفعلية ، وصلة الموصول ، والصفة والموصوف . واتضح أن القول الراجح في دلالة التركيب (ذَكَرْنَا) الذكر العام ، وليس القرآن فحسب ، وأن القول الراجح في دلالة (سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) : إهلاك الأمم السابقة ، والراجح في دلالة (فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) : الخروج عن أمر ربه ، والراجح في (سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) : نأمره بما يسهل عليه ، ولا خلاف بين المفسرين في دلالة (بغير نفس) ، ومعناه : لم تقتل نفساً حتى يجب القتل به ، والراجح (في مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) : مطلق من غير تقييد بأحد ، ولا خلاف بين المفسرين في (أَجْرًا حَسَنًا) ، ومعناه : الجنة .

Semantic Explanation in Cave Chapter of Holy Koran Through Tafsseir Al-Jalalin

(Comparative Study between Al-Jlal Al-Mahly and Other Expositor)

Lecturer

Dr. Maher Jasem Hasan

College of Imam Al-Adham

Abstract:

Semantic explanation of the Holy Koran is considered a basic aspect in linguistic one of the Holy Koran. it does not concern one word of the Koran only. but it also deals with structure of the Koran . every speech consists of many parts to signify separately one part of meaning in

the structure of the Koran . significance of Koran structure has an extensive and important aspect in (the Cave) (chapter of the Holy Koran) in (Tafseer Al-Jalalain) the number of Koran structure in this chapter was (47). As follow:

1. Adjunt.(18) structure
2. Verbal sentence .(17)
3. Phrase .(5) structure
4. Relative. (4) structure
5. Adjective and substantive.(3) structure

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

وبعد:

فعندما كنت أكتب رسالة الماجستير، والدكتوراه في التفسير اللغوي للقرآن، كشفت النقاب عن شيء من الدراسات الدلالية القرآنية، وأزحت اللثام عن ذلك، وبخاصة ما فعلته في رسالة الدكتوراه^(١)، وكنت في بحوثي ودراساتي وقراءاتي في علم التفسير، وتدريسي للطلبة هذا، العلم، وبخاصة في كلية الإمام الأعظم / قسم نينوى في تفسير ابن جزي الكلبي (ت ٧٤١هـ)، كنت أقف كثيراً عند هذا الجانب من علم التفسير الذي يخصّ دلالة الألفاظ القرآنية، وتراكيبها، وعندما كنت أقرأ كثيراً في تفسير الجلالين المختصر في ألفاظه، وجمله، وتراكيبه، الكثير في معانيه، وفوائده، والواسع في مفاهيمه، وأفكاره، معتمداً في ذلك أحياناً كثيرة على عدد من حواشيه، كحاشية الجمل، ومختصرها حاشية الصاوي، وعدد من الدراسات الخاصة بهذا التفسير الجليل، والنافع، كنت في ذلك أجد مباحث دلالية كثيرة، في أثناء تفسير الآيات، والنصوص القرآنية، وبخاصة دلالة الألفاظ المفردة، التي عني بها الجلالان - عليهما رحمة الله - أكثر من دلالة التراكيب، وكنت أجد أيضاً اهتماماً ليس قليلاً لهما بدلالة التراكيب، فرأيت من الفائدة، والأهمية أن أكتب بحثاً يبين مدى اهتمام الرجلين بهذا الجانب أولاً، ثم مقارنة أقوال الجلال المحلي بغيره من المفسرين حتى يكون الأمر أكثر وضوحاً، وأعظم نفعاً، وأوسع دراسة، وأكمل منهجاً.

(١) التي بعنوان (التفسير اللغوي في - محاسن التأويل - لمحمد جمال الدين القاسمي)، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، بإشراف الأستاذ الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

ويمكن إيضاح أهمية هذه الدراسة المقارنة بما يأتي:

١. إن تفسير الجلالين من التفاسير التي عُنيَت بتفسير التراكيب القرآنية كثيراً، وقد بلغ عدد المواضع التي فسّر فيها المحلي التراكيب في سورة الكهف فقط (٤٦) موضعاً بأنواعها المختلفة وهذا عدد غير قليل في سورة واحدة.
 ٢. إن هذه الدراسة المقارنة ستكشف لنا مدى اهتمام المفسرين قديماً، وحديثاً بدلالة التراكيب القرآنية، وقد تبين لنا أن كثيراً من المفسرين قديماً، وحديثاً - وبخاصة أصحاب المعاني، وغريب القرآن، وما شابههم - قد أهمل هذا الجانب من الدراسات الدلالية للقرآن؛ إذ كان اهتمامهم أكثر بدلالة الألفاظ المفردة.
 ٣. الوقوف عند القول الراجح، و الأقرب إلى الصواب في أقوال المفسرين كما سيتضح في هذه الدراسة.
- أما سبب اختيارنا سورة الكهف موضوعاً للدراسة دون غيرها في هذا التفسير؛ فلأنها السورة الأولى التي فسرّها المحلي من النصف الثاني للقرآن، وقد ذكر فيها مواضع كثيرة لدلالة التراكيب، وقد أرتأيتُ أن يكون العمل في هذه السورة أقرب نفعاً، وأقوى دلالة، وأكثر دقة من غيرها. وقبل البدء بهذه الدراسة لابد أن أذكر ما يأتي:
١. إن التفاسير التي اعتمدت عليها في المقارنة، وعددها (١٨) تفسيراً، هي التفاسير التي فيها مجال غير قليل للدراسات الدلالية القرآنية، والتي عُنيَت أيضاً بجانب من دلالة التراكيب.
 ٢. إن التقسيم الموضوعي الذي اعتمدت عليه في مادة البحث هو تقسيم نحوي محض، وهو التقسيم الذي أرتأيتُ أن يكون المناسب للمادة، ويدخل من باب الاجتهاد، وعدم القطع.
 ٣. منهجي في البحث ذكر قول المحلي أولاً، ثم ذكر أقوال المفسرين، وبعد ذلك استخراج القول الراجح سواء أكان قول المحلي، أم غيره، إذا كان في المسألة خلاف بين المفسرين، وإلا اكتفيت، وبيّنتُ أن المسألة لا خلاف فيها بينهم.

والحمد لله رب العالمين

تمهيد :

أ- في حياة المحلي الشخصية والعلمية :

هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم المحلي الشافعي ، لُقّب بتفتازاني العرب ، ولد بمصر سنة (٧٩١ هـ) ، واشتهر في عدد من العلوم كالفقه ، وعلم الكلام ، وأصول الفقه ، والنحو ، والمنطق ، وغير ذلك ، واتصف بالذكاء ، والفهم ، وقيل فيه : " إنّ ذهنه يثقب الماس " ، وأما هو فقال عن نفسه : " إنّ فهمي لا يقبل الخطأ " ، وكان على طريق السلف منهجاً ، في الصلاح ، والورع ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومن صفاته المشهورة أنه كان " يواجه أكابر الظلمة ، والحكام ، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم ، ولا يأذن لهم في الدخول عليه " .

ومن أهم شيوخه : البدر محمود الأقصري ، والبرهان البيجوري ، والشمس البسطامي ، والعلاء البخاري ، والشرف بن كويك ، وغيرهم . وتلمذ عليه من الطلاب من لا يحصى كثرة ، وتخرج به جماعة منهم .

ومن أهم مؤلفاته وأشهرها : شرح جمع الجوامع في الأصول ، وشرح المنهاج في الفقه ، وشرح القواعد لابن هشام ، وحاشية على جواهر الأسنوي ، وشرح الشمسية في المنطق ، وأجلّ كتبه : تفسير القرآن الذي كتب منه أول سورة الكهف إلى آخر القرآن . توفي في يوم السبت من شهر رمضان سنة (٨٦٤ هـ) . رحمه الله تعالى .^(١)

ب- تفسير الجلالين :

صاحب تفسير الجلالين الجلالان : المحلي . وقد سبقت ترجمته . ، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) ، وقد فسّر المحلي . رحمه الله . القسم الثاني من القرآن ابتداءً من سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس مع سورة الفاتحة ، وأما السيوطي فقد أكمل القرآن كلّهُ بتفسير القسم الأول ابتداءً من سورة البقرة إلى نهاية سورة الإسراء ، وبذلك يكون تفسير سورة الكهف من اختصاص جلال الدين المحلي . رحمه الله .^(٢)

أما منهج الجلالين في هذا التفسير فيصفه لنا الدكتور المرحوم محمد حسين الذهبي بقوله : " وبعد هذا ... فالجلال المحلي فسّر الجزء الذي فسّره بعبارة موجزة محررة ، في غاية الحسن ، ونهاية الدقة . والجلال السيوطي تابعه على ذلك ولم يتوسع ؛ لأنه التزم بأن يتم

(١) تنظر ترجمته في: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي : ١ / ٤٤٣ ، وما بعدها ،

وشذرات الذهب: ٣٠٣/٧ ، ٣٠٤ ، والضوء اللامع للسخاوي: ٣٩/٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، والأعلام: ٦ / ٢٣٠ .

(٢) التفسير والمفسرون للذهبي : ١ / ٣٣٤ .

الكتاب على النمط الذي جرى عليه الجلال المحلي، كما أوضح هو ذلك في مقدمته ... وعلى الجملة، فالسيوطي قد نهج في تفسيره منهج المحلي من ذكر ما يفهم من كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعارب محلها كتب العربية" (١).

ومنهج الجلالين في هذا التفسير هو التفسير بالرأي المحمود، وهو تفسير موجز، ومختصر إلى حد كبير، ومع ذلك فهو. كما يقول الذهبي. من التفاسير القيّمة، ومن أعظمها انتشاراً، وأكثرها تداولاً ونفعاً، وقد طبع طبعات كثيرة، وألفت عليه عدة حواشٍ، أهمها حاشيتا الجمل والصاوي (٢).

ج. مفهوم دلالة التراكيب القرآنية

تعدّ الدراسات الدلالية للقرآن من الأنواع الأساسية للتفسير اللغوي للقرآن، وهو منهج أصيل من مناهج التفسير، وهي لا تتناول القضايا اللغوية العامة، وإنما تتناول الدلالة، والمعنى المتعلقين بالألفاظ القرآنية، وتراكيبها.

والدراسات الدلالية للقرآن لا تختص فقط بدلالة المفردة القرآنية الواحدة، وإنما تتناول أيضاً ما يسمّى بالتركيب القرآني، وهو كل كلام مركّب من عدّة أجزاء ليدلّ على معنى مركّب واحد لا يدلّ كلّ جزء منه على حدة على جزء من المعنى في التركيب القرآني (٣). ويشكّل هو، ودلالة الألفاظ المفردة المادتين الأساسيتين لهذه الدراسات.

وأكثر ما نجد دلالة التراكيب في كتب التفسير التي عُيّنت كثيراً بهذا المجال، وبخاصة التفاسير التي غلب عليها الطابع اللغوي، كتفسير الكشاف للزمخشري، ومدارك التنزيل للنسفي،

(١) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (المقدمة): ١ / ٤، دار الجيل، بيروت، وينظر: التفسير والمفسرون: ١ / ٣٣٥، ٣٣٦، وينظر: منهج الجلالين في تفسير القرآن الكريم، للدكتور كاصد الزبيدي، (القسم الأول)، مجلة آداب الرافدين، العدد (٥)، حزيران (١٩٧٤م)، (١٣٩٤هـ) و(القسم الثاني) من المجلة نفسها، العدد (٨)، آب (١٩٧٧م)، (١٣٩٧هـ)، وينظر: الشيخ الجمل ومنهجه في حاشيته على الجلالين: ٦٠، ٦١، رسالة ماجستير للطالب أياد مظفر الرمضاني جامعة صدام للعلوم الإسلامية (١٩٩٦ م).

(٢) التفسير والمفسرون: ١ / ٣٣٧.

(٣) المصطلح اللغوي في القرآن الكريم ص: ٥، وما بعدها، للدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٧٣)، الجزء (٤)، كانون الأول (١٩٨٦م).

والبحر المحيط لأبي حيان، وغيرها من كتب التفسير التي عُتيت بذلك كتفسير الجلالين ميدان هذه الدراسة، كما سيتضح لاحقاً.

مباحث الدراسة المقارنة:

يمكن تقسيم هذه الدراسة التي تتناول مقارنة أقوال المحلي بغيره من المفسرين إلى المباحث الآتية التي تمثل أنواع التراكيب القرآنية عنده، وهي خمسة أنواع، كما يأتي:

- المبحث الأول (المضاف والمضاف إليه)
 - المبحث الثاني (الجملة الفعلية)
 - المبحث الثالث (شبه الجملة)
 - المبحث الرابع (الصلة والموصول)
 - المبحث الخامس (الصفة والموصوف)
- ويمكن تفصيل الكلام على ذلك بما يأتي:

المبحث الأول (المضاف والمضاف إليه):

عني المحلي - رحمه الله - ببيان دلالة التركيب القرآني المكون من (المضاف والمضاف إليه) في سورة الكهف، وقد بلغ عدد مواضع هذا النوع من المركب (١٨) موضعاً، ويمكن تقسيم ذلك إلى قسمين:

- أ. المضاف إلى الضمير.
- ب. المضاف إلى اسم ظاهر.

أ. المضاف إلى الضمير:

وهو أكثر من الثاني (المضاف إلى اسم ظاهر) وروداً في سورة الكهف؛ إذ بلغ عدده (١٠) مواضع. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ((وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا))^(١) بأن معنى قوله (ذكرنا): القرآن^(٢). ويتضح أن هذا الجزء مركب من المضاف (وهو كلمة - ذكر-)، والمضاف إليه (وهو الضمير - نا-)، ودلالة هذا المركب بهذا المعنى لا تتحقق بأحد الجزأين، وإنما بتركيبهما معاً، ولا يدل أحد الجزئين على جزء المعنى الذي يدلّ عليه المركب كاملاً. وقد

(١) سورة الكهف: ٢٨

(٢) تفسير الجلالين: ٢٩٧، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة. وينظر: ص (٢٩٥) قوله تعالى: (عبده)، و ص (٢٩٧) قوله تعالى: (أحدهما)، و ص (٢٩٨) قوله تعالى: (عروشها)، و ص (٣٠٤) قوله تعالى (عبادي)، وغيرها.

اختلف المفسرون في تفسير هذا المركب قبل المحلي، وبعده على عدة أقوال يمكن إجمالها بما يأتي:

١. عدد من المفسرين لم يفسروه، واكتفوا بقولهم: " الذكر "، كالزمخشري^(١)، والنسفي^(٢). ولعلمهم يريدون بذلك الذكر العام، وليس القرآن فحسب.
 ٢. قول بأن معناه: جناب الله تعالى. وهو قول أبي السعود^(٣)، والآلوسي^(٤).
 ٣. قول بأن معناه: التفكر في الوجدانية. وهو قول محمد الطاهر ابن عاشور^(٥).
- ويبدو لي - والله أعلم - أن القول الأول - إن أريد به الذكر العام - هو القول الراجح، لما يأتي:

١. عدم وجود ما يخصص الذكر بالقرآن في الآية الكريمة.
٢. أن الذي وصفه الله - عز وجل - في الآية بقوله ((مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا...)) لم تكن غفلته عن القرآن فحسب - كما فسره المحلي بذلك -، وإنما حاله يدل على غفلته عن القرآن، وذكر الله تعالى، وأستحضاره في القلوب، والتفكر في وحدانيته، وعظمته، ونحو ذلك مما يدخل في (ذكر الله تعالى) بمعناه العام، وهذا أمر معلوم في أصول الإسلام، وعقيدته، وفكره.

ب. المضاف إلى اسم ظاهر:

وهو أقل من النوع الأول؛ إذ بلغ عدده (٨) مواضع مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ((إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ))^(٦)، فقد بين دلالة التركيب المكوّن من (المضاف، والمضاف إليه)، وهو قوله ((سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ))، بأن معناه: الإهلاك المقدّر عليهم^(٧). وهذا المعنى لا يتحقق بأحد الجزأين (المضاف) أو (المضاف إليه)، بل بتركيبيهما معاً. بحيث يصيران جزءاً واحداً، لا يدل أحدهما على جزء المعنى الذي يدلّ عليه التركيب كاملاً.

(١) الكشف: ٤٨٢/٢. دار الفكر، الطبعة الأولى، (١٩٨٣م)

(٢) مدارك التنزيل: ١١/٢. دار الفكر. (د.ت)

(٣) إرشاد العقل السليم: ٢١٩/٥. دار إحياء التراث العربي (بيروت)، الطبعة الرابعة، (١٩٩٤م).

(٤) روح المعاني: ٣٣٣/٥. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، (٢٠٠٠م)

(٥) التحرير والتنوير: ٣٠٦/١٥. دار سحنون (تونس).

(٦) سورة الكهف: ٥٥.

(٧) تفسير الجلالين: ٣٠٠. وينظر ص (٢٩٥) قوله: (آيات الله)، و ص (٣٠٠) قوله: (مجمع البحرين)، و

ص (٣٠٤) قوله (جنات الفردوس). وغيرها.

وقد اختلفت عبارات المفسرين قبل المحلي وبعده في معنى هذا المركب، على عدة أقوال، يمكن إجمالها بما يأتي:

١. قول بأنّ معناه: إهلاك الأمم المذكورة، وعذابهم في الدنيا من الاستئصال، والمسح، والغرق، والصيحة، والخسف، والظلة، والريح، وغير ذلك. وهو قول غالب المفسرين، وجمهورهم كابن قتيبة^(١) (ت ٢٧٦هـ)، والزمخشري^(٢)، (ت ٥٣٨هـ)، وابن عطية^(٣) (ت ٥٤٦هـ)، والنسفي^(٤) والنسفي^(٤) (ت ٧٠١هـ)، وابن جزى الكلبي^(٥) (ت ٧٤١هـ)، وأبي حيان^(٦) (ت ٧٥٤هـ)، ٧٥٤هـ)، وأبي السعود^(٧) (ت ٩٥١هـ)، والآلوسي^(٨) (ت ١٢٧٠هـ)، والقاسمي^(٩) (ت ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م)، وهو قول المحلي آنفاً، ولعله نقله عنهم.

٢. قول بأن معناه: معاينة العذاب. وهو قول أبي جعفر النحاس^(١٠) (ت ٣٣٨هـ).

٣. قول بأن معناه: طريقتهم في الكفر. وهو قول محمد الطاهر ابن عاشور^(١١).

ولعلّ القول الراجح من هذه الأقوال هو القول الأول؛ لسببين، هما:

الأول: أنه قول غالب المفسرين، وجمهورهم.

والثاني: أن موضوع الآية الكلام على العذاب، والهلاك بأنواعه السابقة الذي أصاب الأمم السابقة وليس طريقتهم في الكفر، أو غيرها من الأقوال، والله أعلم.

المبحث الثاني (الجملة الفعلية):

عني المحلي أيضاً ببيان دلالة المركب القرآني المكوّن من الجملة الفعلية، في حالتها الماضي، والمضارع، وقد بلغ عدد مواضع هذا النوع في سورة الكهف (١٧) موضعاً، ويمكن تقسيم ذلك إلى ما يأتي:

(١) تفسير غريب القرآن: ٢٦٩، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية. بيروت، (١٩٧٨م).

(٢) الكشف: ٤٨٩/٢.

(٣) المحرر الوجيز: ٣٤٠/٩، دار الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي (القاهرة)، الطبعة الثانية، (د.ت).

(٤) مدارك التنزيل: ١٧/٢.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٨/١، دار الأرقم (بيروت).

(٦) البحر المحيط: ١٩٤/٧، دار الفكر، (١٩٩٢م).

(٧) إرشاد العقل السليم: ٢٣٠/٥.

(٨) روح المعاني: ٤٧٨/١٥.

(٩) محاسن التأويل: ٥٧/٧، دار الفكر، الطبعة الثانية (١٩٧٨م).

(١٠) معاني القرآن: ٦٩٩/٢. تحقيق الدكتور يحيى مراد، دار الحديث (القاهرة)، (٢٠٠٤م).

(١١) التحرير والتنوير: ٣٥٠/١٥.

أ. الجملة الفعلية في حالة الماضي:

وقد بلغ عددها (٩) مواضع. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى (إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) ^(١)؛ إذ بيّن دلالة الجملة الفعلية (فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) بأن معناها: خرجَ عَنْ طاعته بترك السجود ^(٢). وهذا المعنى لا يتحقق إلا بتركيب الجملة من هذه الأجزاء (الفاعل الماضي والجار والمجرور والمتعلقات الأخرى)، ولا يدلّ كلُّ جزءٍ على حِدَةٍ على جزء المعنى الذي يدلّ عليه المركّب كاملاً.

وقد اختلف المفسرون قبل المحلي، وبعده في هذا المعنى على عدة أقوال يمكن إيجازها بما يأتي:

١. قول بأن معنى الجملة: الخروج عن أمر ربه، والعدول عن أمره، وطاعته في السجود، والتجاوز عن ذلك، والميلان عنه، والمفارقة له، ونحو ذلك، وهو قول غالب المفسرين وجمهورهم. كأبن قتيبة ^(٣)، والطبري ^(٤)، (ت ٣١٠ هـ)، والقول الأول للزمخشري ^(٥)، وقول ابن عطية ^(٦)، والنسفي ^(٧)، وابن جزي الكلبي ^(٨)، وأبي حيان ^(٩)، والقول الأول لأبي لأبي السعود ^(١٠)، وقول الآلوسي ^(١١)، والقاسمي ^(١٢)، والطاهر ابن عاشور ^(١٣)، وغيرهم، وهو القول الذي قاله المحلي.

٢. قول بأن معناها: الجور عن أمر ربه، والكفر به، وهو قول أبي عبيدة ^(١٤) (ت ٢١٠ هـ).

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(٢) تفسير الجلالين: ٢٩٩. وينظر ص (٢٩٤) قوله: (ضربنا على آذانهم)، و ص (٢٩٨) قوله: (أختلط به نبات الأرض)، و ص (٣٠٤) قوله: (جاء وعد ربي)، وغيرها.

(٣) تفسير غريب القرآن: ٢٦٨.

(٤) جامع البيان: ٣١٩/١٥. دار ابن حزم (بيروت)، ودار الأعلام (عمّان)، الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).

(٥) الكشف: ٤٨٨/٢.

(٦) المحرر الوجيز: ٣٣٠/٩.

(٧) مدارك التنزيل: ١٦/٢.

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٧/١.

(٩) البحر المحيط: ١٩٠/٧.

(١٠) إرشاد العقل السليم: ٢٢٧/٥.

(١١) روح المعاني: ٣٦٩/١٥.

(١٢) محاسن التأويل: ٥٤/١١.

(١٣) التحرير والتنوير: ٣٤١/١٥.

(١٤) مجاز القرآن: ٤٠٦/١. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (١٩٨١م).

٣. قول بأن معناها: صار فاسقاً كافراً بسبب أمر ربه الذي هو قوله (اسْجُدُوا لِآدَمَ)^(١)؛ إذ لم يمتثل لأمره، ولولا الأمر لما أبى السجود. وهو القول الثاني للزمخشري^(٢)، والقول الذي ذكره ذكره أبو حيان بصيغة (قيل)^(٣)، والقول الثاني لأبي السعود^(٤).

بعد عرض هذه الأقوال أرى - والله أعلم - أن القول الأول هو الراجح؛ لسببين:

١. هو قول غالب المفسرين، وجمهورهم
٢. أن دلالاته بهذا المعنى هو استعماله المشهور في لغة العرب؛ إذ إنَّ معناه في اللغة: الخروج، يقال: "فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ خَرَجَ، وَفَسَقَتِ الرُّطْبَةُ عَنْ قَشْرِهَا خَرَجَتْ"^(٥)، واستعمل مجازاً في الخروج، والتجاوز^(٦).

ب. الجملة الفعلية في حالة المضارع:

- وقد بلغ عددها (٨) مواضع. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا)^(٧)؛ فقد بيّن دلالة الجملة الفعلية التي فعلها فعلها فعل مضارع، وهي قوله: (سنقول له من أمرنا يسراً) بأن معناها: نأمره بما يسهل عليه^(٨). وهذا المركب أيضاً لا يمكن أن يدلّ كل جزء منه على حدة على جزء المعنى الذي يدلّ عليه المركب كاملاً. وأما المفسرون فقد اختلفوا في ذلك قبل المحلي، وبعده، وكما يأتي:
١. قول بأن معناه: سنعلّمه نحن في الدنيا ما تيسر لنا تعليمه ممّا يقرّ به إلى الله، ويلين له من القول. وهو قول الطبري^(٩).

(١) سورة الكهف: ٥٠.

(٢) الكشف: ٢/ ٢٨٨.

(٣) البحر المحيط: ٧/ ١٩٠.

(٤) إرشاد العقل السليم: ٥/ ٢٢٧.

(٥) القاموس المحيط: ٣/ ٢٧٦ (الفسق)، دار الفكر، (١٩٨٣م)، والتسهيل لعلوم التنزيل: ١/ ٤٦٧.

(٦) التحرير والتلوين: ١٥/ ٣٤١.

(٧) سورة الكهف: ٨٨.

(٨) تفسير الجلالين: ٣٠٣ وينظر: ص ٢٩٧ قوله: (لا نضيع أجر من أحسن عملاً)، وص (٣٠١) قوله: (أحدث) (أحدث لك منه ذكراً)، وص ٣٠٢ قوله: (يريد أن ينقض)، و ص ٣٠٤ قوله (لا نقيم لهم يوم القيامة وزناً)، وغيرها.

(٩) جامع البيان: ١٦/ ٢٥.

٢. قول بأن معناه: لا نأمره بالصعب الشاقّ، ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة، والخراج، وغير ذلك. وهو قول الزمخشري^(١)، والرازي^(٢) (ت ٦٠٤هـ)، والنسفي^(٣)، وهو قريب من قول المحلي أنفأً.

٣. قول بأن معناها: نلين له القول، ونعامله باليسر من أمرنا. وهو قول الخازن^(٤) (ت ٧٤١هـ).

٤. قول بأن معناه: وعدّ من الله - عز وجلّ - بالتييسر عليهم، ولا يقال لهم ما يتكلفونه ممّا هو شاقّ عليهم. وهو قول ابن جزى الكلبي^(٥)، وأبي حيّان^(٦). وهو معنى قول المحلي أنفأً. والذي أراه - والله أعلم - أن قول المحلي هو الراجح، وهو مجموع القولين (الثاني والرابع) أيضاً من الأقوال السابقة؛ وذلك لسببين:

الأول: هو قول غالب المفسرين، وجمهورهم.

والثاني: لأن دلالة (القول) و (الأمر) الواردين في الآية، واللذين يدلان على التكاليف الشرعية بالقول، والأمر الإلهيين هي دلالة عامة تشمل جميع التكاليف والأوامر الإلهية، وليس فقط (التعليم) كقول الطبري، أو (لين القول) كقول الخازن، أو أيّ قول يختصّ هذا العام، وليس في الآية شيء من ذلك.

المبحث الثالث (شبه الجملة):

عني المحلي أيضاً ببيان دلالة التركيب القرآني من نوع (شبه الجملة)، وقد بلغ عدده (٥) مواضع. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: (قَالَ أَفَتُلْتَّ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ)^(٧)؛ إذ بين دلالة شبه الجملة المكوّن من (الجار والمجرور)، وهو قوله: (بغير نفس) بأن معناه: لم تقتل نفساً^(٨). ويتضح أنّ هذا التركيب لا يمكن أن يدل كل جزء منه على حدة على جزء المعنى الذي الذي يدل عليه التركيب كاملاً.

(١) الكشف: ٢ / ٤٩٨.

(٢) التفسير الكبير: ١٥٢/٢١. تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية (القاهرة).

(٣) مدارك التنزيل: ٢ / ٢٤.

(٤) لباب التأويل: ٣ / ٢٢٤.

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٤٧٤.

(٦) البحر المحيط: ٧ / ٢٢٢.

(٧) سورة الكهف: ٧٤.

(٨) تفسير الجلالين: ٣٠١. وينظر ص (٢٩٩) قوله: (كما خلقناكم أول مرة)، وص (٣٠٣) قوله: (كذلك)، وقوله (من دونهما).

أما المفسرون قبل المحلي، وبعده فيكاد غالبهم لا يذكر تفسير هذا التركيب، ودلالته، وقليل منهم من فسّره، وكما يلي:

١. قول بان معناه: لم تقتل نفساً حتى يجب عليها القتل به، وهو قول أبي جعفر النحاس^(١)، والخازن^(٢)، والقاسمي^(٣).
 ٢. قول بأن معناه: لم تقتل نفساً فيقتصر منها. وهو قول الزمخشري^(٤)، والنسفي^(٥).
- ويلاحظ أنه لا خلاف بين المفسرين في تفسير هذا التركيب، وأن المحلي لم يخالفهم أيضاً بل لعله نقل هذا التفسير منهم مختصراً.

المبحث الرابع (صلة الموصول):

عني المحلي أيضاً ببيان التركيب القرآني المؤلف من (الموصول، وصلته)، وقد بلغ عدده (٤) مواضع. من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: (وَلَا تُطْعَمَنَّ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ)^(٦)، وقد بيّن بأن المقصود في قوله: (مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) هو: عيينة بن حصن، وأصحابه^(٧). ويتضح بأنه تركيب مؤلف من اسم الموصول (مَنْ)، وصلته التي بعده، ولا يمكن أن يدل كل جزء من هذا التركيب على حدة على جزء المعنى الذي يدل عليه التركيب كاملاً.

أما المفسرون قبل المحلي، وبعده فيكاد غالبهم لا يذكر تفسيره، ودلالته، والذين فسّروه قلّة منهم، وكما يأتي:

١. قول بأن المقصود منه: عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، وذووهم وهو قول الطبري^(٨)، والخازن^(٩)، وذكره ابن عطية بصيغة (قيل)^(١٠)، وقول ابن جزي الكلبي^(١١)، وأبي حيان^(١٢)، وهو قول المحلي آنفاً.

(١) معاني القرآن: ٢ / ٧٠٣.

(٢) لباب التأويل: ٣ / ٢٢٠.

(٣) محاسن التأويل: ١١ / ٦٥.

(٤) الكشف: ٢ / ٤٩٣.

(٥) مدارك التنزيل: ٢ / ٢٠.

(٦) سورة الكهف: ٢٨: وينظر ص (٢٩٤) قوله: (ما على الأرض)، وص (٣٠٠) قوله: (ما قدمت يداها)، و ص (٣٠٣) قوله: (ما مكني فيه ربي).

(٧) تفسير الجلالين: ٢٩٧.

(٨) جامع البيان: ١٥ / ٢٩٠.

(٩) لباب التأويل: ٣ / ٢٠٩.

(١٠) المحرر الوجيز: ٩ / ٢٨٩.

(١١) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٤٦٤.

٢. قول بأن المقصود منه: عظماء الكفار من أهل مكة، ومن قريش، وهو القول الذي رجّحه ابن عطية^(٢)، وأبو حيان^(٣)، مستدلين لذلك بأن السورة مكيّة.
 ٣. قول بأن المقصود منه: مَنْ هذه صفته. وهو القول الثالث لابن عطية الذي ذكره بصيغة (قيل)^(٤).
 ٤. قول بأن المقصود منه: أميّة بن خلف. وهو القول الثاني للخازن الذي ذكره بصيغة (قيل)^(٥).
 ٥. قول بأن المراد منه: مطلق من غير تقييد. وهو القول الثاني الذي رجّحه ابن جزّي^(٦).
- والذي يبدو لي - والله أعلم - أن القول الراجح من هذه الأقوال هو القول الذي رجّحه ابن جزّي - رحمه الله - بأنّ المراد بالآية مطلق من غير تقييد بأحدٍ، وتخصيصه به وأنّ المقصود في الآية يشمل جميع المذكورين في الأقوال السابقة، وكلّ واحد منهم، وربما يشمل غيرهم، وكل من هذه صفته كما في القول الثالث الذي ذكره ابن عطية؛ لما يأتي:
١. لأجل الخروج من الخلاف في الأقوال السابقة، حتى إنّ الخلاف حاصل في سبب نزول الآية، و (من هو المقصود في الآية ؟).
 ٢. عدد من المفسرين لم يفسروه، ولم يذكروا دلالاته، ومعناه وهم أكثر من الذين فسروه، كما ذكرنا أنفأ، ولعلّ الذين لم يفسروه قصدوا به الإطلاق وعدم التقييد لأجل الخروج من الخلاف الحاصل فيه.

(١) البحر المحيط: ١٦٨ / ٧.

(٢) المحرر الوجيز: ٢٨٩ / ٩.

(٣) البحر المحيط: ١٦٨ / ٧.

(٤) المحرر الوجيز: ٢٩٣ / ٩.

(٥) لباب التأويل: ٢٠٩ / ٣.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ٤٦٤ / ١.

المبحث الخامس (الصفة والموصوف):

عني المحلي أيضاً ببيان دلالة التركيب القرآني المؤلف من (الصفة والموصوف)، وهو أقل الأنواع عنده، فلم يذكر من ذلك سوى موضعين فحسب. مثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى: (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا) ^(١)، بأن معنى قوله: (أَجْرًا حَسَنًا): الجنة ^(٢). وهذا التركيب أيضاً لا يمكن جعل كل جزء منه دالاً على جزء المعنى الذي يدل عليه التركيب كاملاً. أما أقوال المفسرين قبل المحلي، وبعده فهي ما يأتي:

١. معناه: الجنة - كما قال المحلي -، وهو قول الطبري ^(٣)، والنسفي ^(٤)، والخازن ^(٥)، وابن جزري ^(٦)، وأبي حيان ^(٧)، والآلوسي نقلاً عن السدي (ت ١٢٧هـ) وغيره ^(٨)، والقاسمي ^(٩).

٢. معناه: نعيم الجنة. وهو قول ابن عطية ^(١٠).

٣. معناه: الجنة وما فيها من المثوبات الحسنى. وهو قول أبي السعود ^(١١).
وتكاد تتفق أقوال المفسرين آنفاً مع قول المحلي بأن معناه: الجنة، ولا خلاف بينهم في ذلك، والله أعلم.

الخاتمة

يمكن ذكر أهم النتائج التي توصل إليها البحث بما يأتي:

١. ان تفسير الجلالين من التفاسير التي عُنيت كثيراً بتفسير التراكيب القرآنية، وإن كثيراً من المفسرين قديماً وحديثاً قد أهمل هذا الجانب من الدراسات الدلالية.
٢. عُنِيَ المحلي ببيان دلالة التراكيب في سورة الكهف، وهي خمسة أنواع، وكما يأتي:
أ. المضاف والمضاف إليه.

(١) سورة الكهف: ٢. وينظر ص (٢٩٩) قوله: (الباقيات الصالحات).

(٢) تفسير الجلالين: ٢٩٥.

(٣) جامع البيان: ١٥ / ٤٣٦.

(٤) مدارك التنزيل: ٢ / ٢.

(٥) لباب التأويل: ٣ / ١٩٧.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٤٥٨.

(٧) البحر المحيط: ٧ / ١٣٧.

(٨) روح المعاني: ١٥ / ٢٥٧.

(٩) محاسن التأويل: ١١ / ٧.

(١٠) المحرر الوجيز: ٩ / ٢٢٩.

(١١) إرشاد العقل السليم: ٥ / ٢٠٣.

ب. الجملة الفعلية.

ج. شبه الجملة.

د. صلة الموصول.

هـ. الصفة والموصوف.

٣. أتضح أن القول الراجح في دلالة التركيب (ذكرنا) في قوله تعالى (وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) هو: الذكر العام، وليس القرآن فحسب. وأن القول الراجح في دلالة التركيب (سنة الأولين)، في قوله تعالى (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) هو: إهلاك الأمم السابقة، وعذابهم في الدنيا. وأن القول الراجح في دلالة التركيب (فَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) في قوله تعالى (إِلَّا إِنْ لَيْسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) هو، الخروج عن أمر ربه، والعدول عن طاعته في السجود، ونحو ذلك. وأن القول الراجح في دلالة التركيب (سنقول له من أمرنا يسراً) في قوله تعالى: (فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا) هو: نأمره بما يسهل عليه. وأنه لا خلاف بين المفسرين في دلالة التركيب (بغير نفس) في قوله تعالى: (أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ)، وأن معناه: لم تقتل نفساً حتى يجب عليها القتل به. وأن القول الراجح في دلالة التركيب (مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) هو: مطلق من غير تقييد بأحد، وتخصيصه به. وأنه لا خلاف بين المفسرين في دلالة التركيب (أجرأ حسناً) في قوله تعالى: (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا)، وأن معناه الجنة.

ت	نوع التركيب	العدد
١	المضاف إليه (ضمير)	١٠
٢	المضاف إليه (اسم ظاهر)	٨
٣	الجملة الفعلية (فعل ماض)	٩
٤	الجملة الفعلية (فعل مضارع)	٨
٥	شبه الجملة	٥
٦	صلة الموصول	٤
٧	الصفة الموصوف	٢
	المجموع الكلي	٤٦

جدول يبين عدد مواضع دلالة التراكيب القرآنية في سورة الكهف في تفسير الجلالين.

المصادر والمراجع أولاً. الرسائل الجامعية

- الشيخ الجمل ومنهجه في حاشيته على الجلالين، رسالة ماجستير للطلاب أياد مظفر الرمضاني، جامعة صدام للعلوم الإسلامية، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

ثانياً. الكتب المطبوعة:

١. الإعلام: خير الدين الزركلي، بيروت، الطبعة الثالثة، (١٩٦٩م).
٢. التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) محمد بن أحمد، دار الأرقم، بيروت، (د.ت).
٣. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي (ت ٧٥٤هـ) محمد بن يوسف، دار الفكر، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
٤. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): ابن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد العال السيد إبراهيم، دار الفكر العربي، ودار الكتاب الإسلامي، القاهرة، الطبعة الثانية، (د. ت).
٥. تفسير أبي السعود المسمى بـ (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) أبو السعود العمادي (ت ٩٥١هـ) محمد بن أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
٦. تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، (تونس). (د.ت).
٧. تفسير الجلالين: المحلي (ت ٨٦٤هـ) محمد بن أحمد، والسيوطي (ت ٩١١هـ) عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: هاني الحاج، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د. ت).
٨. تفسير الخازن المسمى بـ (الباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن: (ت ٧٤١هـ)، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، دار الكتب العربية، مصر، (د. ت).
٩. تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١٠. تفسير القاسمي المسمى بـ (محاسن التأويل) القاسمي (ت ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م) محمد جمال الدين، دار الفكر، الطبعة الثانية، (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
١١. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: الرازي (ت ٦٠٤هـ) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسين التميمي، تحقيق: عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة. (د. ت).
١٢. تفسير النسفي المسمى بـ (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): النسفي (ت ٧٠١هـ)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، دار الفكر، (د. ت).

١٣. التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: الطبري (ت ٣١٠هـ) أبو جعفر محمد بن جرير، دار ابن حزم، (بيروت)، ودار الأعلام (عمّان)، الطبعة الأولى، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
١٥. حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: الصاوي (ت ١٢٤١هـ) أحمد بن محمد المالكي، دار الجيل، بيروت، (د.ت).
١٦. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: السيوطي (ت ٩١١هـ) جلال الدين عبد الرحمن، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، (١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م).
١٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) أبو الفضل السيد محمود، تحقيق: محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
١٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت).
١٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: السخاوي (ت ٩٠٢هـ) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
٢٠. الكشف: الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، دار الفكر، الطبعة الأولى، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٢١. مجاز القرآن: التيمي (ت ٢١٠هـ) أبو عبيدة معمر بن المثنى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
٢٢. معاني القرآن: أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
٢٣. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) محمد بن يعقوب، دار الفكر، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

ثالثاً. البحوث المنشورة:

١. المصطلح اللغوي في القرآن الكريم: الدكتور محيي الدين توفيق إبراهيم، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٧٣)، الجزء (٤)، كانون الأول، (١٩٨٦م).
٢. منهج الجلالين في تفسير القرآن الكريم (القسم الأول): الدكتور كاصد الزيدي، مجلة آداب الرافدين، العدد (٥)، حزيران (١٩٧٤م).